أحمد زكي أبو شادي

رسالة محمد

لمناسبة المولد النبوي الكريم

(عن المجلد الثاني من مجلة « أدبي »)

١٩٣٧

بمطبعة التعاون
٣ شارع فرنسا — تليفون ٢٠٠٣٠
بالاسكندرية

أحمد زكى أبو شادى

رسالة محمد

لمناسبة المولد النبوى الكريم

(عن المجلد الثانى من مجلة « أدبى »)

١٩٣٧

بمطبعة التعاون
٣ شارع فرنسا - بالاسكندرية
تليفون ٢٠٠٣٠

رسالة محمد

لمناسبة المولد النبوي الكريم

سألنا بعضُ أصدقائنا الأدباء لمناسبة المولد النبوي الكريم أن ندلي بحديث موجز عن رسالة محمد (ﷺ) وعن مجاراة دينه العظيم للحضارة الحديثة ، ونحن بكل سرور نلبي هذه الدعوة في هذه الذكرى المجيدة ، فنحن في حاجة الى الملهم من تقواه وتقشفه وديمقراطيته وتسامحه ، كما أننا في حاجة الى طرح كل ما خالف ذلك في أنفسنا ، إذ قيمة المبادىء بتنفيذها .

وأول ما ننبّه اليه هو انقسام المسلمين إجمالاً الى قسمين : نقليين وعقليين . فالنقليون Puritans هم الجمهرة الغالبة ، وهم يتقبّلون التعاليم الدينية كما هي حسب حرفيتها ، ولو كانت بهذه الصورة مناقضةً للعقل والعلم . وأما العقليون Rationalists فيحكّمون العقل والعلم الثابت (لا النظريات) وبذلك يجعلون الدينَ منطبقاً على العلم تمام الانطباق ، فيخدمون الرقيّ البشري ويخدمون الدين ذاته أجلّ الخدم ، ويثبتون بمذهبهم أن الدين صالح لكل زمان ومكان وأنه وسيلة إحسان ورحمة لا إساءة وخصام وموجدة بين الناس . وبديهي أنه كلما انتشرت الثقافة الصحيحة ازدادت صفوف العقليين من المسلمين . (أنظر رسالتينا « مذهبي » و « عقيدة الألوهة ») .

وثاني ما ننبّه اليه أن رسالة محمد (ص) رسالة انسانية عظيمة ، وأن عمادها القرآن الشريف ، ما دامت أغلبيةُ الأحاديث النبوية ضائعةً أو مكذوبةً إذْ لم يبدأ بتدوين الحديث الا بعد وفاة النبي بقرن كامل بل أكثر ، حتى أن الامام أبا حنيفة لم يعوّل الا على بضعة أحاديث في فقهه الأعظم ، وأن جانباً غير قليل من آيات القرآن الشريف يتّصل بحوادث تاريخية وقتية انقطعت ملابساتها . وهذا لا يناقض أن روح القرآن العامة هي روح الاسلام المنشودة لمسايرة الحضارة والرقيّ البشري . مثالُ ذلك الجهاد الديني بالسيف ، فهذا ما لا يفكر فيه أحد الآن بعد أن انتشرت المدنية والثقافة واستقرت

مكانة الاسلام وتعاليمه الهادية ، فلا يخطر فى بال أحد مطالبة الحكومات الاسلامية بالغزو الحربى فى سبيل الله ، وانما يُعتمد الآن — مسايرةً لروح العصر — على القدوة الصالحة فى حياة الأمة وفى نشر الثقافة الاسلامية مما يكون مؤثراً صالحاً فى الأمم الأخرى غير الاسلامية . ولو اتبعنا نصائح الرجعيين لما كان الاسلام صالحاً لهذا العصر ، ولما كان جديراً بغير القرون الوسطى !

وثالثُ ما ننبّه اليه هو أن كلّ ما ينافى العلم والعقل مما هو منسوب الى تعاليم الاسلام وشروحه ، وكل ما يناقض الرقىّ البشرى ، لا يجوز تصديقه ما دمنا مؤمنين بأن الاسلام دين الحضارة المستمرة ، الصالح لكل زمان ومكان . وعلى هذا يجب أن يكون الاجتهاد فى التفسير والتشريع من عناصره الحية الباقية . وعلى هذا فكثير من الخوارق ونحوها مما هو منسوب الى الاسلام يجب أن تحمل على محمل التمثيل والبيان الرمزى فحسب . ومن الخير على كل حال إبعاد هذه الأمور والتعليم الدينى عامة عن المدارس وقصره على الثقافة المنزلية منعاً للتفرقة بين النشء ودفعاً للنزاع الطائفى حول تنفيذ ذلك . وللعامة أن يفرحوا اذا شاءوا بحرفية الدين ، ولكن الخاصة المثقفين بل جمهرة المتعلمين أيضاً لن يرتاحوا الى غير مذهب العقليين . ولو كان الأمر محصوراً فى التوحيد فحسب لكان الأجدى على المصريين أن يرجعوا جميعاً الى ديانة (أتون) العظيم وبذلك يفضّون خلافاتهم الدينية لأن هذه الديانة أم التوحيد وهى ديانة أجدادهم كما أنها ديانة انسانية رفيعة ، ولكن الاسلام جاء ببشارة العقل والعلم أيضاً فكان ذلك حدثاً عظيماً فى تاريخ الانسانية .

ديمقراطية الاسلام

الى جانب المعروف من سيرة النبى (ص) وتقاليده فى الحكم فقد ورد فى القرآن « وأمرُهم شُورَى بينهم » (سورة شورى) كما ورد « وشاورهم فى الأمر » (سورة آل عمران) ، وآيةُ التواضع بلسان القرآن قوله « إنما أنا بشرٌ مثلكم » وقوله « قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً » .

وقد فرط المسلمون أزماناً فى هذه المحبة العظيمة التى هى من أجمل خصائص الاسلام فقنعوا مراراً بالحكم الاستبدادى . وديمقراطية الاسلام تتسامى الى منزلة الأخوة الانسانية « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » ، « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً » . وروح هذه الرحمة تقضى الى جانب الحرص على الديمقراطية بالحرص على المحبة الانسانية كذلك ، فقد توطد الاسلام ودالت أيام الحروب الدينية وصار السبيل الى الاقناع بالمحبة والتآخى بين الناس ، فان العطف أو الانصاف خير فاتح للقلوب المغلقة . وعلى هذا فالحكم الاستبدادى والتعصب الدينى مما يخالف روح الاسلام مخالفة تامة ، ومن يزعم عكس ذلك فهو عدو للاسلام وعدو لوطنه ولنفسه أيضاً . وليس الاسلام وقفاً على أمة من الامم ، وديمقراطيته تأبى تمييز أهله فى المظاهر ، ومن هنا مثلاً نرى سخافة المعركة القائمة بين القبعة والطربوش فى الوقت الذى يدعو الاسلام أهله الى الأخذ بالأصلح والأنفع من تجارب الأمم . وفى هذا المجال يصح أن نقول إنه من الخطأ الفاحش أن تتضمن خطب الجمعة أى عبارات جارحة لغير المسلمين . ومن الخطأ الفاحش أن تجهل الديمقراطية الاسلامية الحقوق العامة فى حين أن فرنسا تضع على رأس وزارتها المسيو بلوم اليهودى ، ومثلها فى هذا السلوك الدقيق انجلترا البروتستانتية وجميع الديمقراطيات الراقية .

حرية الفكر

تُعَدُّ حرية الفكر من أهم تقاليد الاسلام بل من عناصره التى تقوم عليها ديمقراطيته ، ولولا هذه الحرية لما ظهر أعلام الفكر الاسلامى الذين نفتخر بهم فى كل وقت . ولم يحارب هذه الحرية الا المشايخ والفقهاء خوفاً على سلطتهم المغتصبة التى يتحايلون على بقائها أو زيادتها بشتى الأساليب كما يصنعون الآن ولو على حساب دستور الأمة ، وآخر مناوراتهم فى هذا السبيل مسألة التتويج الدينى لمليك البلاد المحبوب . وهم يتشدقون أحياناً بالحرية الفكرية ولا يعنون بذلك إلا الكلام فى دائرة الحدود التى يرسمونها هم ! وما هكذا تكون الحرية الفكرية التى لا تعرف لها حدوداً إلا تحاشى التعاليم المخالفة لنظام الدولة (مثل التعاليم الهتلرية والفاشية والبلشفية) وكل ما يخل بالآداب .

وفى هذا العهد الجديد رفضت الحكومةُ المصادرات الادارية للتآليف وتركت للقضاء وحده التصرف ، وبقيت خطوة أخرى وهى تنقيح القانون بحيث لا يتعرض القضاء للآراء الحرة ما دامت غير مخالفة للآداب أى بعيدة عن البذاءة وليست من المحظورات السياسية ، وهذا ما يجرى الآن فى انجلترا المسيحية فما أولى مصر الاسلامية به . وفى الواقع انه لا موجب لأى تنقيح قانونى لأن الدستور نفسه يبيح حرية الرأى التامة فى العقائد كما يبيح التعبير عنها بكل صراحة ما دام ذلك لا يخالف الآداب ولا يثير الفتن ، على أن لا يُؤاخَذَ المؤلف حتى تنشأ عن كتابته فتنة بالفعل ، لا أن يفترض جواز ذلك ، ولا قيمة للدستور فى الواقع اذا لم يكفل هذه الحرية .

التسامح الدينى

من رأينا أنه من التغرير وجود الارساليات التبشيرية الأجنبية فى بلاد اسلامية ، لأن الدين الاسلامى نفسه وريثُ اليهودية والمسيحية ، وعلى هذا فالأمم الاسلامية فى غنى عن المبشرين المسيحيين ، ومع ذلك فوجودهم والاستماع اليهم دليل على تسامح المسلمين ، وهذا التسامح أمر يشرفهم كما يشرف انجلترا المسيحية التى تسمح ديمقراطيتها بجميع أنواع التبشير البرىء (ومنها التبشير الاسلامى) فى بلادها .

وأفاضلُ الصوفية من المسلمين يمثلون نهايةَ التسامح الدينى ، وأبيات محيى الدين بن العربى فى ذلك أشهرُ من أن تذكر . ولا تكون الديانة عظيمة الأ إذا كانت مقترنة بالتسامح ، لأن الدين ليس إرغاماً ، ولم يجىء ماحياً لرابطة الأخوّة الانسانية . والتعصّب الذميم وليد الجهل والغباء ولا صلة له بالاسلام الصحيح ، وحتى ازاء الكافرين بالله يقول القرآن الشريف : « قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابدٌ ماعبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولى دين » . وفى هذه المناسبة يصحّ أن نذكر ما قاله الناصحون من ساسة الانجليز ازاء موقف ارلندا شبه العدائى نحو الامبراطورية الانجليزية ، فقد نصحوا بالحلم والتسامح ، مؤكدين أن هذا هو الطريق السلطانى الوحيد لاكتساب ارلندا ثانية للتعاون الامبراطورى ، فما

بأننا بالتسامح الدينى مع أنه يخصّ الوجدانيات لا أكثر ولا أقلّ ؟ وما فائدة الاضطهاد فى تحقيق الايمان الصحيح ؟

تحـــرير المرأة

من أهمّ ما اشتهر به الاسلامُ أنه جاء محرراً للمرأة ، وأنه أعطاها حقوقاً لم تكن تحلم بها ، بقدر ما أنقذها من الوأد وسما برتبة الأمومة الى أعلى الدرجات ، وقد صرّح العالم الألمانى دريسمان Driesmann بأن إعطاء محمد المرأةَ حريتها هو وحده السبب فى نهوض العرب وقيام مدنيتهم ، ولهذا لمّا عاد أتباعه فسلبوا المرأة هذه الحرية انحطوا واضمحلت مدنيتهم (أنظر كتاب « محمد والمرأة » لعبد القادر المغربى) . وقد ميز محمد المرأة على الرجـل فى بعض مواطن الشهادة بحيث أن شهادة الرجل وحده لا تُقبل فى الأمور الخاصة بالنساء ، أما هى فتقبل شهادتها وحدها . وقد أساء الفقهاء الى الاسلام بإباحات الزواج والطلاق . فأمّا تعدد الزوجات فالواقع أن الاسلام يحرّمه لانتفاء العدل ، ولا تجوز إباحته الاّ فى ظروف قهرية خاصة بقانون وقتى ، كما يقع أثر حـــرب أو نكبة أهلية ، وأما الطلاق فكذلك يجب أن يكون أمام القاضى بعد استنفاد وسائل الصلح ، على أن يكون لأسباب معقولة مقبولة . ولو حرصَ المسلمون على إعزاز الاسلام للمرأة لكانت المرأة المسلمة فى طليعة الحائزات لحق الانتخاب النيابى والجلوس فى مقاعد النواب ، بل ولكان لها نصيبٌ فى الحكم ذاته وفى سياسة الدولة . والمشايخ الذين ينتقصون (الاتحاد النسائى المصرى) يجهلون أنه بقدر ما يخدم النهضة المصرية ينصف الاسلام نفسه ويبرّ بتعاليمه غايةَ البر .

الزواج المـدنى

وقد لجّ المبشرون فى انتقاص ما زعموه من أنانية الاسلام الذى يبيح للمسلم أن

يتزوّج غيرَ المسلمة ولا يبيح للمسلمة أن تتزوج غيرَ المسلم . والواقع أن الاسلام برىء من هذه التهمة ، وانما هذا تقليد مألوف فحسب ، والاسلام نفسه لا يحرم غير الزواج بالمشركين ، والموانع الاجتماعية الوجيهة لذلك لا تقلّ أهميةً عن الموانع الدينية . يقول الحديث الشريف : « الولدُ يتبع خيرَ الأبوين دينا » . والقرآن الكريم لا يحرم زواج المسلمات الاّ على الكفار بدليل قوله تعالى « فانْ علمتموهنّ مؤمنات فلا ترجعوهنّ الى الكفار » — سورة الممتحنة ، أنظر كذلك سورة النور . أمّا عن الأحاديث التى تناقض ذلك فلا يعوّل عليها نظراً لتفشّى الانتحال فيها ، ونعتقد أن التحريم التقليدى للزواج بين المسلمات وأهل الكتب السماوية (لا الكفّار) راجعٌ لاعتبارات قديمة فى نشر الاسلام ، وهذه الاعتبارات قد زالت الآن تماماً فانتفى معها سرّ التحريم أو على الأصحّ الكراهية التقليدية ، بخلاف الحال فى أول نشأة الاسلام . وعلى هذا الاعتبار أباحت تركيا الزواج المدنى فى قانونها الحديث .

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

قال تباركَ شأنهُ : « قول معروفٌ ومغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يتبعها أذًى ، والله غنىٌّ حليمٌ » (سورة البقرة) . وهذه الآية الشريفة من أحكم قواعد الاسلام فى المعاملة . ومنها تدرَّج الحكام المسلمون ـ الذين لم ينسوا المبدأ الاسلامى « أن أكرم الناس عند الله أتقاهم » ـ الى حسن استغلال النابهين فى الدولة بصرف النظر عن دينهم ، ولم يكونوا ضيقى الفكر قصيرى النظر كمن يعملون الآن للتفريق بين عنصرى الأمة بالتشبث بكلمتى « أغلبية » و « أقلية » دينية ، فى الوقت الذى تقوم حكومةٌ مدنيةٌ تعنيها الجنسية المصرية والكفايه والغيرة الوطنية وحدها فى خدمة المرافق العامة . وهكذا الأمم فى تأخرها الدّينى تنسى تلكَ القاعدةَ الذهبيةَ ، وبدل أن يكون الدينُ هاديًا وجدانيًا لها يصبح أداةً للتفرقة الشيطانية التى تنافى روحَ الدين ومعنى

الأخوّة الوطنية بل تطعن الرابطة الانسانية ذاتها في الصميم .

تقول مدام دي مانتنون « الوسيلة الحقيقية للانسان لتخفيف آلامه هي تخفيفُ آلام غيره » ، وانه لمن المؤلم حقاً أن لا تسلم حتى بعض معاهد العلم والانسانية من التحيّز الطائفي في حين أن الديمقراطية الصحيحة لا تعرف شيئاً من ذلك وانما تُعنى بالكفايات وحدها ، واذا قامت للطوائف قائمة جُعلت نسبة توزيع الوظائف بنسبة قيمة الضرائب التي تدفعها كلُّ طائفةٍ مع مراعاة الكفاءة في الوقت ذاته ، لأن دفع الضرائب من أُسس الحقوق الدستورية وليست النسبة العددية للسكان فقط .

وهذه على العموم روحٌ لا يرضاها الاسلامُ كما لا ترضاها الوطنية الصحيحة التي تنظر الى الأخوّة الوطنية نظرةَ الجدّ وتعمل حسابَ العواقب البعيدة .

الحث على المعرفة

قال تعالى : « فلينظر الانسان ممَّ خلق » وقال «وفي أنفسكم أفلا تبصرون ؟ » ، وفي هذا ما فيه من الحثّ على البحثِ العلمي وعلى دراسة النفسيات .

وجاء في سورة الرعد : « وهو الذي مَدَّ الأرضَ وجعل فيها رواسيَ وأنهاراً ومن كلّ الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ، يُغشي الليلَ النهارَ ، إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يتفكّرون » . وفي القرآن الشريف غير ذلك من الآيات التي تدعو الى التفكير وإعمال العقل وطلب المعرفة ، حتى نُسبت الى النبي (ص) حكمة : « اطلبوا العلم ولو في الصين » . وعلى هذا نادى مفكرو الاسلام بأن هذا الدين يقوم على العقل والمعرفة وحرية التفكير والاقتناع ، وبغيرها لا يكون اسلامٌ صحيحٌ ، وانّ في الحرص على هذه العناصر قوامَ الاسلام في كل زمان ومكان .

واعتقادُنا أن سرّ كون النبي محمد (ص) خاتم الانبياء أنه وضع العلم أساس دينه ، وأن العقل البشري نضج بعدئذٍ تمشّحُه ، فصار العلماء الباحثون عثابة

الخلفاء للنبيّ فى شرح السنن الكونية والاستمرار على هداية البشر على أساس التزاوج بين العلم والدين . وهذا ما يفسره تاريخ الحضارة البشرية فى هذه القرون . وعلى هذا وجب على المسلم تقديس العلم وتطبيق الدين عليه ورفض ما يرفضه العلم الصحيح ، لأن كل ما ناقض العلم خرافة تعالى الله ونبيه عنها .

الحث على العمل

لم يجيء الاسلام دين تقوى فحسب ، بل دين عمل واصلاح أيضاً ، حتى قال السير وليم موير فى كتابه المشهور (سيرة محمد) : «امتاز محمد بوضوح كلامه ويُسر دينه ، وانّه أتمّ من الأعمال ما يدهش الألباب ، فلم يشهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق ورفع شأن الفضيلة فى زمن قصير كما فعل محمد » . ومع ذلك فمن يصدق أن الأمم الاسلامية تصبح أمم تواكل وكسل وتخاذل ؟ وقد نشأت بحورٌ لأنساب المنتمين بالحق أو الباطل الى النبي (ص) ، وكأن هذه شهادة تعطى صاحبها حق الكسل المقرون بالتغطرس على عباد الله وادعاء الشرف من دون الباقين ! وهكذا انحطت معنويةُ المسلمين لانحرافهم عن روح الاسلام . وقد أشار شوقى بك الى ذلك فى رثائه لصبرى باشا . ولو أخذ المسلمون بروح العمل والاصلاح والتعمير التى يحث عليها الاسلام لداموا فى طليعة أمم الأرض ، فانما يرث الأرض من عباده العاملون ، بل لسبقوا عصبة الأمم الحاضرة فى الخدمات الانسانية المنوعة لعمران الكرة الأرضية ولترقية الجنس البشري من جميع الوجوه .

الوفاء والأمانة

يُروى عن النبي (ص) قوله : «بُعثتُ لأتمّمَ مكارمَ الأخلاق » . وسيرته العطرة مثلٌ خالدٌ للوفاء والأمانة . ومن بدائع قوله (ص) : «اللهمّ إنى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق » . وهـذا الطبعُ عمادُ نفسه الوفيّة

الأمينة : ولينبت الصلاةُ والصيامُ وما اليهما بما يتمّ للمسلم إيمانه اذا تجرد من الوفاء والأمانة . لقد عُرف المسلمون بذلك فى بداية نشأة الاسلام ، ثم اندثرت هذه الصفات ، ولو حرصوا عليها لكان لهم شأن أىّ شأن فى دوائر العمل والمال ، ولكن المسلمين أضاعوا أُلبابَ دينهم وتشبثوا بالقشور ، ثم زادوا الطين بلة باستغلال الدين فى الأهواء والشحناء بدل أن يتخذوه أعظمَ وسيلةٍ للبرّ والتعاون والاصلاح بين جميع الناس .

حسن التصرف

قال تعالى : « خذ العفوَ وأمُرْ بالعُرفِ وأعرضْ عن الجاهلين » (سورة الأعراف) ، وقال أيضاً : « وآتِ ذا القُربى حقّه والمسكينَ وابنَ السبيل ولا تبذّر تبذيراً ، إن المبذرين كانوا إخوانَ الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً » (سورة الاسراء). وفى مثل هذه الآيات الاسلامية جميع عناصر الاقتصاد الوطنى وسلامته ، فضلاً عن عناصر الاصلاح الاجتماعى بما فى ذلك « الاعتماد الأهلى المالى » social credit لترقية مستوى المعيشة ، وهو ما يدعو اليه الآن حزبٌ من مفكرى الانجليز . وأمّا تقسيم المسلمين الى طبقتين طبقة الغنى الفاحش وطبقة الفقر المدقع فما لا يتفق وروح الاسلام التى تدعو الى حسن تصرف الجماعة بروح الايثار النبيل ولا تفرق فى ذلك بين المسلمين وغيرهم .

ونحن لا ندّعي الاتيانَ بجديدٍ فيما تقدَّم ، فهو قطرةٌ من بحر القرآن الشريف والمراجع الاسلامية المحترمة ، وانما نجاهر بأن ديناً عظيماً هذه بعض مبادئه الأدبية — وكلها على هذا النسق — لايجوز بتاتاً إظهار تعاليمه بمظهر التناقض نتيجة أمرين أو أحدهما : وهما أولاً تفسير الحوادث الوقتية فى بدء الاسلام كأحكام مطّردة على توالى الأجيال والعصور مما قد يعنى دوامَ النزاع بين المسلمين وغيرهم ، وهذا غيرُ معقول ، وثانياً الجمود عند التفاسير القديمة كقصة آدم والطوفان والملائكة والشياطين والبعث والنشر والجنة والنار وغير ذلك

مما يفسّره العقليّون من المسلمين تفسيراً يَرضى عنه العلمُ ولا ينافي روحَ الدين وتعاليمه الأدبية . وليس هذا مجالُ التوسّع في ذلك ، إذ الغرض من هذه الكلمة تمجيد ذكرى الرسول (ص) والاشادة بروحه الانسانية . وليس لمسلمٍ أن يُباهيَ باسلامه اذا لم يكن آيةً في التسامح والديمقراطية وحرية الفكر وحسن السلوك . وأمّا الآن فما أكثر رغبات المحافظين النقليين الذين يكادون يخلقون نظاماً للقسيسين في الاسلام ، ناشرين روحَ الكراهية للطوائف غير المسلمة ، عاملين على تمزيق الوحدة الوطنية ، محاربين بكل قواهم الحريةَ الفكريةَ وكلَّ اجتهاد ديني ، قاتلينَ الآدابَ الاسلامية ببذاءاتهم التي يحلّلونها باسم الدين ، مبرّرين ألوان العداء والدسّ والكيد باسم الغيرة الدينية الكاذبة ، الى غير ذلك مما تحزننا الاشارةُ اليه أشدَّ الحزن . والحوادثُ المتواليةُ في محاربة أحرار المفكرين وفي التفريق بين عنصرى الأمة أشهرُ من أن تذكر ، وقد كان لبعض الصحف دورٌ غيرُ مشرّفٍ فيها .

فمن أوجب الواجبات في هذه الذكرى المجيدة أن نطهّر أنفسنا جميعاً من هذه العيوب . وإذا كان لنا أن نسجل هذه الذكرى بأثر صالح فمن رأينا أن يقوم المسلمون باصدار طبعة مدرسية جديدة من القرآن الشريف حسب نزوله لا حسب طولها كما هو الحال في مصحف عثمان ، لأن في ذلك خيرَ مساعدةٍ للمتعلمين الذين يريدون استيعابَ القرآن الكريم بفهمٍ تَسلسُلي وتقديرٍ صحيحٍ . وقد جرَى على ذلك غيرُ واحدٍ من فضلاء المستشرقين المترجمين وفي مقدمتهم رُدْوِل J. M. Rodwell ، فنجده بدأ ترجمـــته بسورة العَلق وهي أولى سُوَرِ القرآن ، ثم بسورة المدّثّر ، ثم بسورة الضّحى ، وهكذا الى سورة المائدة وهي آخر السّور . ولا يجوز أن تقف التقاليدُ الباليةُ في سبيل هذا الاصلاح الذي لا يمسّ القرآنَ الكريمَ ذاته أيَّ مسّ ضار بل بالعكس ، والى جانب هذا الترتيب الجديد نحتاج الى تعديل الامـلاء والترقيم لأن الطريقة

التركية القديمة لم تعد ملائمة لروح العصر . وان ديناً يحرص أهله على الروح الانسانية التي يهتف بها بذل الحرص على العصبية الخاصة لجدير بأن يمجده حتى غير أهله ، ولحرى بأن يجتذبهم اليه مرور الزمن فى المعنويات إن لم يكن فى المظاهر والصور . وقد حدث هذا فعلاً بين نصارى السوريين فى أمريكا فأصدرت (الجريدة السورية اللبنانية) فى بوانس ايرس عاصمة الأرجنتين عدداً خاصاً بذكرى المولد النبوى وفيه آيات من جميل النثر والنظم فى تحية صاحب الرسالة الاسلامية صلوات الله عليه . وهذه الصحيفة المحترمة تنطق بلسان تسع وستين ومائة مؤسسة عربية فى الأرجنتين .

ولا يسعنا أخيراً إلاّ أن ننبه الى أن مجد الاسلام لن يقوم على مظاهر الحكم والجندية وما إليهما بعد أن تطور العالم تطوره المشهود ، وانما يقوم على اعتبار الاسلام عقيدة وجدانية فى المقام الاسمى نقاءً ومطابقةً للحياة الرفيعة ، ومسايرةً للحضارة والعلم ، ومباعدةً للتعصب الذميم وللشقاق بين الطوائف . ولو عمل المسلمون لذلك ورفضوا كلّ ما يخالفه لردّوا للاسلام سمعته الأولى ، ولحقّ لهم الفخر الدائم به ، ولأثبتوا أنه دين الانسانية جمعاء يحتضنها فى أى وقت . ويطيب لنا فى الختام أن نذكر قصيدة « النبي محمد » وإن رجع نظمها الى أحد عشر عاماً ، فهى خير ما نحيّى به سيرته الطاهرة ، وخير ما نردّ به على الجامدين المشغوفين بالخمول وبرجم كلّ مجتهد مصلح ، كما يطيب لنا نشر صورة فنية جميلة للنبي الكريم مستمدّة من وصفه التاريخى المعروف ، وقد أنجبتها فى شكلها الرائع ريشة الشاعر الفنان جبران ونشرتها (الجريدة السورية اللبنانية) فى عدد المولد النبوى . وما نحسبنا مبالغين حينما خاطبنا نبي الاسلام (ص) قائلين (ديوان « الشفق الباكى » ص ١٤٢) :

هدّمتَ أوهامَ القديم محرّراً أيُقالُ دينُكَ ملؤُه الأوهامُ !؟

وشرعتَ للعقلِ الحكيمِ سياسةً ضمنتْ بقاءَ جلالها الأيامُ

بُنِيتْ على النفعِ الأعمّ وكلّ ما للعِلم ، فالعلمُ الصحيحُ قِوامُ

عقلٌ كعقلك أن يبيحَ جهالةً أبداً ، فكم سطعتْ له أحكامُ
الشمسُ بعضُ شعاعهِ ورُوائهِ وله على مُررِ الضياءِ دوامُ
تمضي القرونُ ولن يزولَ حديثُه فحديثُه الإشعاعُ لا الإظلامُ
تفسيرُه شرحُ الذي يقضي به العلمُ والإبداعُ والإقدامُ
يا هادمَ الأصنامِ دينُكَ قدرُهُ أن لا تمتَّ لوحيهِ « الأصنامُ »(١)
بين الذين تعصَّبوا وتقهقروا وحجاكَ يا عَلَمَ الشعوبِ خِصامُ
هم يحسبون الدهرَ ليس بسائرٍ ودليلُ شرعِكَ للزمانِ إمامُ
آياتهُ بَنَتَ الفخارَ ولم تزلْ تسعُ الذي ترضى به الأفهامُ
من أنكرَ العلمَ الصحيحَ فدينُه وهمٌ ، وليس لمثله إسلامُ

وفي كلمةٍ نقول : إن رسالة محمد (ص) هي رسالةٌ إنسانيةٌ تقوم على الديمقراطية والبرِّ والتقوى والإخاء الشامل ، ولها في مثاليتها الرفيعة جناحان أحدهما وجداني والآخر عملي يأخذ بقوانين الحياة ، وقوتُها متصلةٌ بالتعمير والاصلاح وترقية الانسانية وتآخيها : فكلُّ ما يماشي هذه الغايات فهو منها ، وكل ما يناقضها فهو غريب عنها ؛ ولذلك قيل في صدقٍ تامٍ « إنَّ العلمَ روحُ الاسلام » .

وفيما يعني الأمةَ المصريةَ يسرنا أن ينظر الاقباطُ — وقد أوصى النبيُّ (ص) خيراً بهم بل ناسبهم أيضاً — نظرةَ التمجيد للذكرى النبوية ، وأن يعزِّز سلوكنا القويمُ بعثَ هذا الشعورِ الطيبِ فيهم ، خصوصاً والأمةُ المصريةُ كانت جميعها في وقتٍ ما أمةً مسيحيةً صرفةً ، ودمُها بالاجمالِ دمٌ واحدٌ ، فالتعاونُ والتضامنُ الوطني بين عنصريها حتى في المناسبات الدينية أوجبُ والزمُ ، إذ هما في الحقيقة عنصرٌ فردٌ لا غريبَ فيه ، أفراحُهما وأتراحُهما واحدةٌ . فلعلَّ هذه العجالةَ في مناسبتها الجليلة تكون دليلَ المحبةِ والتآخي بين أبناءِ مصر بقدر ما هي قَبَسٌ من الهدايةِ النبيلةِ لأبناء الاسلام .

---

(١) اشارة الى الجامدين

فهرس

صفحة

تمهيد

القدوة النبوية ٢

النقليون والعقليون ٢

قيمة المذهب العقلى ٢

الاعتماد على القرآن الشريف ٢

ضياع الحديث ٢

التقاليد الوقتية ٢

مطابقة الدين للعلم والعقل ٣

تعليم الدين فى المدارس ٣

ديانة (آتون) والاسلام ٣

ديمقراطية الاسلام

التواضع النبوى ٣

تفريط المسلمين فى الديمقراطية ٤

الاقناع بالمحبة والتآخى ٤

التعصب الدينى يخالف الاسلام ٤

من عيوب خطبة الجمعة ٤

الديمقراطية والحقوق العامة ٤

حرية الفكر

أثرها فى أعلام الاسلام ٤

محاربة المشايخ والفقهاء لها ٤

صفحة

التتويج الدينى ٤

مخالفة نظام الدولة ٤

المصادرات الادارية ٥

القضاء هو المرجع الأعلى ٥

الضمانة الدستورية ٥

التسامح الدينى

الارساليات التبشيرية ٥

الصوفية والتسامح ٥

الدين ليس إرغاماً ٥

التسامح والسياسة ٥

تحرير المرأة

سبب نهضة العرب ٦

تعدد الزوجات ٦

إباحة الطلاق ٦

المرأة والحياة النيابية ٦

خدمات (الاتحاد النسائى المصرى) ٦

الزواج المدنى

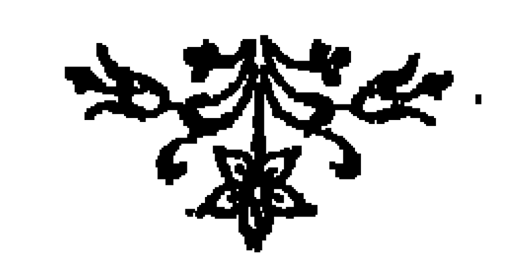
انتقاص المبشرين للاسلام ٦

حكمة تحريم زواج المسلمة بالمشرك ٧

جواز الزواج من الكتابيين ٧

	صفحة
الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	
الأغلبية والأقلية	٧
ما يعنى الحكومة المدنية	٧
التفرقة باسم الدين	٧
الضرائب والحقوق الطائفية	٨
الحث على المعرفة	
البحث العلمى والنفسيات	٨
قيام الاسلام على العلم والعقل	٨
العلماء خلفاء النبي	٨
الحث على العمل	
الاسلام دين عمل وإصلاح	٩
تدهور الأمم الاسلامية	٩
بدعة « الشرفاء » فى الاسلام	٩
سيطرة العاملين	٩
الوفاء والأمانة	
السيرة النبوية العاطرة	٩

	صفحة
اشتهار المسلمين بهما	١٠
ضياع هذه السمعة	١٠
استغلال الدين فى الأهواء	١٠
حسن التصرف	
السلوك المستقيم	١٠
الاقتصاد الوطنى وسلامته	١٠
بين الغنى الفاحش والفقر المدقع	١٠
لا تناقض فى الاسلام	١٠
ما هو الاسلام الصحيح ؟	١١
الحاجة الى طبعة مدرسية من القرآن الشريف	١١
النصارى وتمجيد محمد (ص)	١٢
الاسلام والانسانية	١٢
الاسلام والجامدون	١٢
« النبي محمد » (قصيدة)	١٢
موجز رسالة محمد (ص)	١٣



أدبى

مجلة الفكر الحر والثقافة العقلية

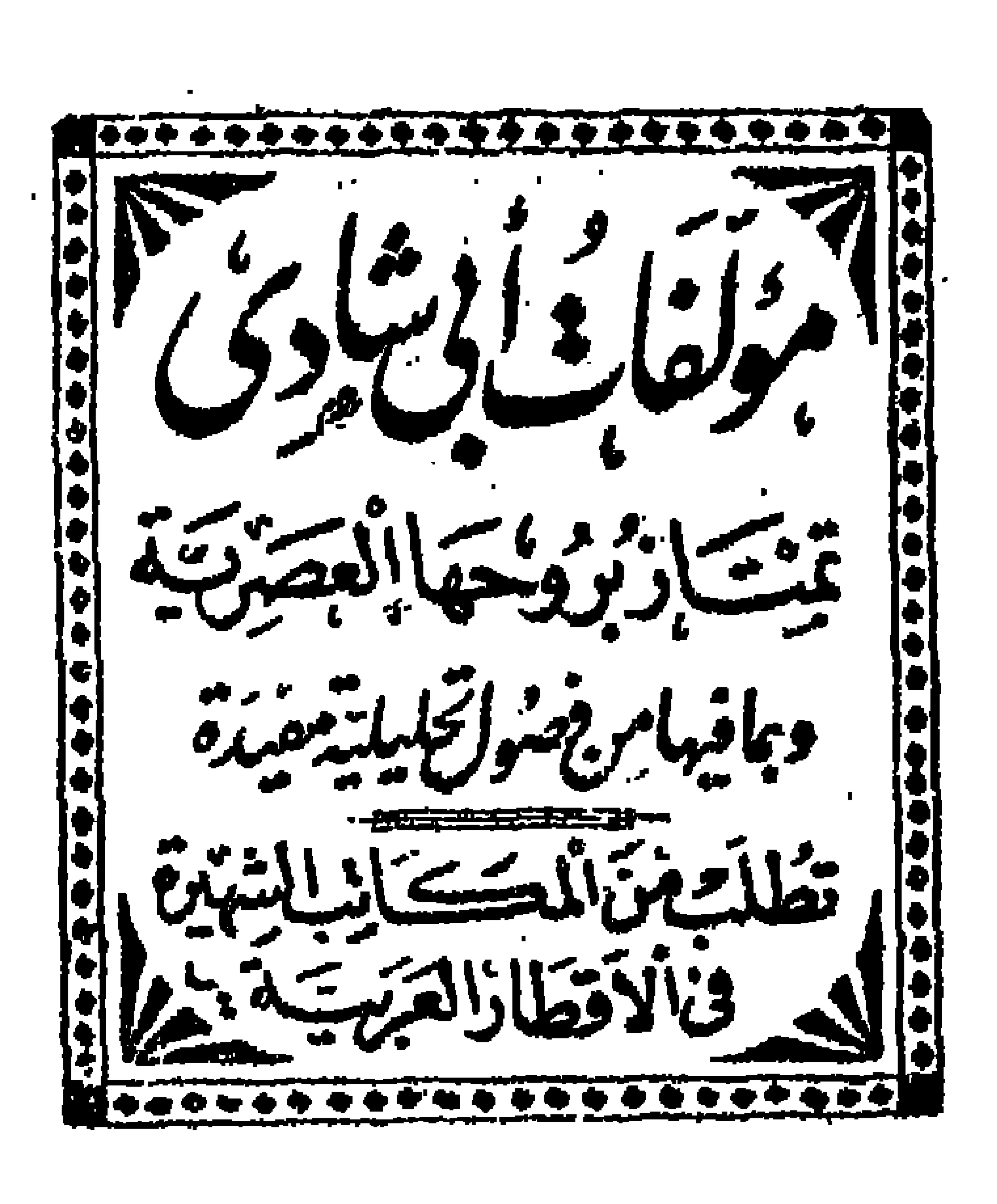
تصدر عن (ندوة الثقافة) بالاسكندرية

الاشتراك السنوى ثلاثون قرشاً

فى مصر والسودان ، وخمسون قرشاً فى الخارج

الادارة : رقم ٣ شارع فرنسا ، التليفون ٢٠٠٣٠




مؤلفات أبي شادي
تمتاز بروحها العصرية
وبما فيها من فصول تحليلية مفيدة
تطلب من المكاتب الشهيرة
في الأقطار العربية

